[109] فكان مما ألفنا بدءا من ذكر الدولة، وما أخبرنا عن الهيثم بن عدي، عن الرجال الذين حدثوه. قالوا: لما سلم الحسن بن علي الامر إلى معاوية بن أبي سفيان، قامت الشيعة من أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل الكوفة، واليمن، وأهل البصرة، وأرض خراسان، في ستر وكتمان، فاجتمعوا إلى محمد بن علي، وهو محمد بن الحنفية، فبايعوه على طلب الخلافة إن أمكنه ذلك، وعرضوا عليه قبض زكاتهم، لينفقوها يوم الوثوب على فرصته، فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته، فقبلها، وولى على شيعة كل بلد رجلا منهم، وأمره باستدعاء من قبله منهم، في سر وتوصية إليهم، ألا يبوحوا بمكتومهم، إلا لمن يوثق به، حتى يرى للقيام موضعا. فأقام محمد بن الحنفية: إمام الشيعة قابضا لزكاتهم، حتى مات. فلما حضرته الوفاة، ولى عبد ا ابته من بعده، وأمره بطلب الخلافة إن وجد إلى ذلك سبيلا، وأعلم الشيعة بتوليته إياه، فأقام عبد ا بن محمد بن علي، وهو أمير الشيعة، فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك، في أول خلافته، أن الشيعة قد بايعت عبد ا بن محمد بن علي، بعد أبيه، فبعث إليه، وقد أعد له في أفواه الطرق رجالا، معهم أشربة مسمومة، وأمرهم إذا خرج من عنده أن يعرضوا عليه الشراب. فلما دخل على سليمان، أجلسه إلى جانبه. ثم قال له: بلغني أن الشيعة بايعتك على هذا الامر، فجحده عبد ا وقال: بلغك الباطل، وما زال لنا أعداء يبلغون الائمة قبلك عنا مثل ما بلغك، ليغروهم بنا، فيدفع ا عنا كيد من ناوأنا، وأنا بما يلزمنى من مؤنتي أشغل مني بطلب هذا الامر، ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر، فكان لا يمر بموضع إلا قام إليه الرجل بعد الرجل، يقول له: هل لك في شربة سويق اللوز، وسويق كذا وكذا يا بن بنت رسول ا، ونفسه موجسة منهم، فيقول: بارك ا لكم، حتى إذا خرج إلى آخر الطريق، خرج إليه رجل من خبائه، وبيده عس (1)، فقال له: هل لك في في شربة من لبن يا بن بنت رسول ا ؟ فوقع في نفسه أن اللبن مما لا يسم، فشرب منه ثم مضى، فلم ينشب أن وجد للسم حسا (2)، فاستدل على الطريق إلى الحميمة (3)، وبها جماعة آل عباس، وقال لمن معه: إن مت ففي أهلى، ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد ا بن عباس فأخبره الخبر، وقال له: إليك الامر، والطلب للخلافة بعدى، فولاه، وأشهد له من الشيعة رجالا، ثم مات. فأقام محمد بن علي بن عبد ا بن عباس، ودعوة الشيعة له حتى مات، فلما حضرته الوفاة، ولى محمد بن إبراهيم الامر، فأقام وهو أمير الشيعة، وصاحب الدعوة بعد أبيه.

_____ (1) العس بضم العين: القدح العظيم مثل الكوز الكبير عندنا (2) أي أحس بسريان السم في جسمه (3) الحميمة: بضم الحاء وفتح الميم وسكون

الياء بلدة صغيرة بالبلقاء بالشام (*)